الوعيد الدنيوي في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

د. حاتم بن عابد القرشي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الشريعة والأنظمة جامعة الطائف

Worldly Awakening in the Holy Quran
An analytical study

Dr.. Hatem bin Abed Al - Qurashi

Research Summary
It is one of the most beautiful of the Qur'anic style that contrasts between temptation and intimidation. When intimidation comes in a place that is compared to the temptation, the believer moves between these two wings. The Koran included many verses of intimidation, including what was the other day, including what was related to life in the world and in different nations. This study deals with some of the verses of warning mentioned in the Holy Quran, and the statement of what he vows, and the reasons for that. The research examines the theory: the presence of Quranic verses containing the worldly vocation, which is inclusive of the Muslims of the nation of Muhammad

ملخص البحث

فإن من بديع الأسلوب القرآني المقابلة بين الترغيب والترهيب، فعندما يأتي الترهيب في موضع يقارنه الترغيب، وذلك ليسير المؤمنين بين هذين الجناحين الترغيب والترهيب فيستوي له عمله، ويبعد عن الجفاء أو الغلو. ولقد اشتمل القرآن على جملة آيات كثيرة في الترهيب، ومنها ما كان في اليوم الآخر، ومنها ما كان متعلق بالحياة الدنيا وفي أمم مختلفة. وهذه الدارسة تتناول بعضاً من آيات الوعيد التي وردت في القرآن الكريم، وبيان ما يتوعد به، ومسببات ذلك. فالبحث يفحص النظرية: وجود آيات قرآنية تشتمل على الوعيد الدنيوي، وهي شاملة للمسلمين من أمة محمد ﷺ.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من بديع الأسلوب القرآني المقابلة بين الترغيب والترهيب، فعندما يأتي الترهيب في موضع يقارنه الترغيب، وذلك ليسير المؤمنين بين هذين الجناحين الترغيب والترهيب فيستوي له عمله، ويبعد عن الجفاء أو الغلو. ولقد اشتمل القرآن على جملة آيات كثيرة في الترهيب، ومنها ما كان في اليوم الآخر، ومنها ما كان متعلق بالحياة الدنيا وفي أمم مختلفة. وهذه الدارسة تتناول بعضاً من آيات الوعيد التي وردت في القرآن الكريم، وبيان ما يتوعد به، ومسببات ذلك. فالبحث يفحص النظرية: وجود آيات قرآنية تشتمل على الوعيد الدنيوي، وهي شاملة للمسلمين من أمة محمد ﷺ وغيرهم من أهل الممل والنحل. ولفحص النظرية سعيتُ في البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل ذكر الله الوعيد الدنيوي في القرآن الكريم؟
- لمن كان الوعيد الدنيوي في القرآن؟ وهل يشمل المسلمين والكافرين؟
- ما الذنوب التي تستوجب الوعيد الدنيوي؟

- ما هي موانع إنفاذ الوعيد الدنيوي؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية هذا الموضوع مما يلي:

١- تعلق هذا الموضوع بالقرآن الكريم، وما فيه من وعد ووعيد وبيانه نافع للمسلمين.

٢- أن الوعيد من الأساليب الدعوية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا غنى لطلاب العلم والدعاة عنه في تعليمهم ودعوتهم.

٣- أن دراسة آيات الوعيد ومسبباته وعواقبه، مهم لكل مسلم، لاجتناب هذه الأسباب، والعمل على عدم الوقوع فيها.

أهداف البحث:

١- جمع الآيات المشتملة على الوعيد الدنيوي.

٢- بيان أساليب القرآن الكريم في الوعيد الدنيوي.

٣- الوقوف على مسببات الوعيد الإلهي للتمكن من اجتنابها.

٤- تحديد من توجه لهم الخطاب بالوعيد الدنيوي.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على استقراء الآيات التي اشتملت على وعيد دنيوي في القرآن الكريم وتحليلها، ومن ثم استنباط الأحكام والفوائد والمقاصد التي تهدف إليها الآيات الكريمة.

مع بعض الإجراءات اللازمة في البحث العلمي مثل:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية. وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به.

٣- توثيق النقولات وعزوها لمصادرها الأصلية مباشرة، وإذا لم أجد بُغيتي، رجعت إلى المصادر والمراجع الحديثة.

٤- عند وجود خلاف بين المفسرين في معنى الآية، فإني أتطرق للخلاف فيها، وليس من مقاصدي تحرير الخلاف، إنما التركيز على مواضع الشاهد من الآيات المستدل بها.

حدود البحث:

كل آية قرآنية تضمنت الوعيد الدنيوي – بشكل صريح أو ضمني – كالعذاب أو الخزي أو الإهانة وما شابهها. ولا يدخل في نطاق البحث الاخبار عن الأمم السابقة وما حل بهم من عذاب دنيوي، كما أنه لا يدخل في نطاق البحث الوعيد الأخروي.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث يختص بنفس موضوع بحثي، والذي وقفت عليه لها تعلق من طرْف وهي مثل:

١- الوعد والوعيد في القرآن المجيد، لعارف هنديجاني، وهو كتاب يغلب عليه الجانب الوعظي، كما أنه واسع اشتمل على الوعد والعيد في الدنيا والآخرة، ويختلف عن بحثي من خلال التركز على جزء محدد في الوعيد.

٢- ألفاظ الوعد والوعيد دراسة نحوية، لـــ أ. د. عبد الكاظم الياسري، و م.م. تماضر راضي، وهو بحث نحوي بحت، ومجاله مختلف عن مجال بحثي.

٣- الوعد الأخروي، للدكتور عيسى السعدي، وهو خاص بالوعد كما أنه مقيد بالآخرة.

فلم أقف على بحث أو دراسة تتعلق بذات موضوعي، فعزمت على الكتابة فيه.

خطة البحث:

البحث يحتوي على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

مقدمة: وتشمل أسئلة البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد: فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالوعيد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مواضع ورود الوعيد في القرآن الكريم. **المبحث الأول: الآيات التي فيها ذكر الوعيد الدنيوي. المبحث الثاني: وقفات مع آيات الوعيد، وفيه مطلبان: المطلب الأول:** الذنوب المستوجبة للوعيد الدنيوي. **المطلب الثاني:** المخاطبون بالوعيد الدنيوي. الخاتمة: وفيها أبرز النتائج. المصادر والمراجع. **فهرس** الموضوعات.

المطلب الأول: تعريف الوعيد لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الوعيد في اللغة:

كلمة الوعيد أصلها (وعد)، قال ابن فارس: "(وعد) الواو والعين والدال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول. يقال: وَعَدْتُه أَعِدُهُ وَعْدَاً. ويكون ذلك بخير وشر. فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر. يقولون: أَوعدتُه بكذا"(١).

والوَعْدُ يستعمل في الخير والشر. قال الفراء: يقال: "وعدتُه خيراً ووعدتُه شرًّا"(٢).

وقد ورد في القرآن الكريم كلا الاستعمالين، فاستعمل القرآن الكريم الوعد للخير، كما في قوله تعالى: {أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا} [القصص: ٦١]. ومثال استعماله في الشر، قوله تعالى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ} [الحج: ٤٧].

والوعيد يستعمل في التهديد والشر، قال ابن الأثير: "الوعد يستعمل في الخير والشر. يقال: وعدته خيرا

ووعدته شرا، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر الإيعاد والوعيد" اهـ (٣).

والوعيد نوعان: وعيد بشرٍّ في الدينا، ووعيد بشرٍّ في الآخرة(٤). والمقصد في هذا البحث هو النوع الأول. والوعيد يطلق على يوم القيامة، فقد سماه الله تعالى (يوم الوعيد)، و(الْوَعِيدِ) هو الإنذار، وتصريف الإنذار الإتيان به بأساليب مختلفة، من بيان هول يوم القيامة، أو قصص الماضين، وفيه عبرة لأولي الأبصار، وهول القيامة، والتنبيه للآيات المختلفة الدالة على قدرة الله العلي(٥).

ثانيًا: الوعيد الدنيوي في اصطلاح العلماء:

لم أقف على حَدٍّ لكلمة الوعيد في الاصطلاح، ولكن لا يختلف معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالوعيد يستخدم في الشر، ويمكن القول بأن الوعيد الدنيوي هو: كل نص تضمن التوعد على فئة من الخلق بشر في الدنيا على ذنب اقترفوه.

المطلب الثاني: مواضع ورود الوعيد في القرآن الكريم:

وردت كلمة (الوعيد) – دون إضافتها للدنيا أو الآخرة –، معرفة بالألف واللام في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [طه: ١١٣].

وهذه الآية الكريمة تقرر مجيء القرآن الكريم بالوعيد تخويفًا للعباد، كما جاءت بالبشرى أيضًا لهم، وهذا تخويف من الله تعالى حتى لا يكذبوا بهذا الكتاب، وبهذه الرسالة فيكون مصيرهم مصير غيرهم من الأمم التي أهلكها الله تعالى.

والمعنى: بيَّنَّا فيه ضروب الوعيد. يعني: وقائعه في الأمم المكذِّبة. ليكون سبباً لاتِّقائهم الشرك بالاتِّعاظ بِمَنْ قبلهم(٦). ويشير السعدي إلى ألوان الوعيد التي جاء بها القرآن الكريم، فيقول: " {وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ} أي: نَوَّعْنَاها أنواعاً كثيرة، تارة بذكر أسمائه الدالة على العدل والانتقام، وتارة بذكر المثلات التي أحلها بالأمم السابقة، وأمر أن تعتبر بها الأمم اللاحقة، وتارة بذكر آثار الذنوب، وما تكسبه من العيوب، وتارة بذكر أهوال القيامة، وما فيها من المزعجات والمقلقات، وتارة بذكر جهنم وما فيها من أنوع العقاب وأصناف العذاب، كل هذا رحمة بالعباد، لعلهم يتقون الله فيتركون من الشر والمعاصي ما يضرهم " اهـ (٧).

الموضع الثاني: قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ} [ق: ٢٠].

قال الطبري: "هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذِّبهم فيه". اهـ(٨) وقال الرازي: "والمراد منه إما النفخة الأولى؛ فيكون بياناً لما يكون عند مجيء سكرة الموت، أو النفخة الثانية

وهو أظهر؛ لأن قوله تعالى: {ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ} بالنفخة الثانية أليق". اهـ[٩].

الموضع الثالث: قوله تعالى: {قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ} [ق:٢٨].

وهذا الموضع فيه تأكيد لما مرَّ في الآية الأولى من حيث إن الله تعالى أنزل الوعيد، وحذر منه تارة في القرآن الكريم، وتارة على ألسنة الرسل، فلا تطمعوا في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة(١٠).

* كما وردت لفظ (وعيد) بدون الألف واللام، في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: {وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إبراهيم: ١٤]أي: وعيدي هذا لمن خاف مقامي بين يدي يوم القيامة، وخشي من وعيدي، وهو تخويفي وعذابي(١١).

الموضع الثاني: قوله تعالى: {وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ} [ق: ١٤].

توعد الله كل الأمم الذين كذبوا الرسل بالوعيد والعقاب، قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم {فَحَقَّ وَعِيدِ} يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة. وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيباً منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا ﷺ ، أنه محل بهم من العذاب، مثل الذي أحل بهم. " اهـ (١٢).

الموضع الثالث: قوله تعالى: {فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: ٤٥].

قال القرطبي: " قال ابن عباس: قالوا يا رسول الله لو خوفتنا. فنزلت: {فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} أي: ما أعددته لمن عصاني من العذاب، فالوعيد العذاب والوعد الثواب". اهـ (١٣).

المبحث الأول
الآيات التي فيها ذكر الوعيد الدنيوي

تكرر في القرآن الكريم إضافة الوعيد للحياة الدنيا، – وهو ما أسميته في بحثي بالوعيد الدنيوي – وقد بلغت عشرون آية، سأسردها في هذا المبحث مرتبة بترتيب السور والآيات، مع بيان المراد منها، وهي على النحو التالي:

– **الموضع الأول**: قوله تعالى: {أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ} [البقرة: ٨٥].

الشاهد: {فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}.

معنى الآية:

جاءت هذه الآية توبيخاً لليهود وذماً لهم، وعليهم يقع هذا الوعيد الدنيوي، ففي الآية وعيد من الله تعالى لمن يكفر بآيات الله تعالى، أو ببعضها، ووضح ذلك سياق الآيات: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٨٣ – ٨٥].فبني إسرائيل كانوا إذا استَضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق: أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق: إن أسر بعضهم أن يفادوهم. فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض. آمنوا بالفداء ففدوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا(١٤). وقال ابن كثير في تفسيره: "والذي أرشدت إليه الآية الكريمة، وهذا السياق، ذم اليهود في قيامهم بأمر التوراة التي يعتقدون صحتها، ومخالفة شرعها، مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة، فلهذا لا يُؤتمنون على ما فيها ولا على نقلها، ولا يصدقون فيما يكتمونه من صفة رسول الله ﷺ ونعته، ومبعثه ومخرجه، ومهاجره، وغير ذلك من شؤونه، التي قد أخبرت بها الأنبياء قبله. واليهود عليهم لعائن الله يتكاتمونه بينهم، ولهذا قال تعالى: {فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} أي: بسبب مخالفتهم شرع الله وأمره" اهـ (١٥).

معنى الوعيد الدنيوي:

الخزي هو أكثر وعيد دنيوي ورد في الآيات، وأصله في اللغة من خَزَوَ، ومن معانيه الإبعاد. يقال: أخزاه الله، أي: أبعده ومقته(١٦). والخزي: الفضيحة والعقوبة، يقال: خزي الرجل يخزى خزيا إذا ذل من الفضيحة، وخزي يخزى خزاية إذا ذل واستحيا(١٧).

واختلف المفسرون في معنى (الخزي في الدنيا) في هذه الآية على قولان: أحدهما: أنه الجزية، قاله ابن عباس. والثاني: قتل قريظة ونفي النضير، قاله مقاتل(١٨).

– **الموضع الثاني:** قول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤].

الشاهد: {أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ}.

معنى الآية:

جاء الوعيد الدنيوي هنا لمن يعتدي على المساجد أو منع ذكر الله فيها، فالله تعالى يتوعد هذا الصنف من الناس بالخزي في الدنيا؛ فقد ذكر لهم عقوبتين دنيوية وهي الخوف والخزي، ثم عقوبة أخروية وهي العذاب العظيم(١٩). وجاءت الآية بأسلوب الاستفهام الإنكاري، "بمعنى إنكار الوقوع أي النفي، فالمعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه"(٢٠). قال السعدي: "أي: فلا أحد أظلم وأشد جرماً، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات" اهـ (٢١).ومنع ذكر الله في المسجد يشمل منع إقامة الصلاة فيها، أو أي عبادة من أجله قام المسجد، قال ابن عاشور: "والمراد من المنع منع العبادة في أوقاتها الخاصة بها كالطواف والجماعة إذا قصد بالمنع حرمان فريق من المتأهلين لها منها" اهـ (٢٢).وأصل السعي في اللغة: الإسراع في المشي، والمراد أي: اجتهد وبذل وسعه(٢٣).

واختلف المفسرون في المراد بهذه الآية(٢٤):

قيل: المراد بهم النصارى، والمسجد بيت المقدس، وهو قول ابن عباس ومجاهد.

وقيل هم: بُختنصَّر وجنده ومن أعانهم من النصارى، والمسجد: مسجد بيت المقدس، وهو قول قتادة والسدي.

والقول الثالث هم: مشركو قريش، إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام. قاله ابن زيد. ورجح ابن جرير أن المراد بهم النصارى فهم الذين خربوا بيت المقدس، ولم يحدث تخريب للمسجد الحرام من مشركي مكة(٢٥). وخالفه ابن كثيره وانتقده، وذلك لأن النصارى منعت اليهود من الصلاة في بيت المقدس لأن دينهم أقوم، وأما اعتماده على أن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم(٢٦).

معنى الوعيد الدنيوي:

يراد به في هذه الآية: العار والشر والذلة، إما القتل والسباء، وإما الذلة والصغار بأداء الجزية(٢٧).

قال قتادة: "يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون". وقال السدي: "أما خزيهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم"(٢٨). قال الفخر الرازي: " اختلفوا في الخزي، فقال بعضهم: ما يلحقهم من الذل بمنعهم من المساجد، وقال آخرون: بالجزية في حق أهل الذمة وبالقتل في حق أهل الحرب.

واعلم أن كل ذلك محتمل؛ فإن الخزي لا يكون إلا ما يجري مجرى العقوبة من الهوان والإذلال، فكل ما هذه صفته يدخل تحته وذلك ردع من الله تعالى عن ثباتهم على الكفر؛ لأن الخزي الحاضر يصرف عن التمسك بما يوجبه ويقتضيه" اهـ (٢٩).وسبق بيان معنى الخزي في الموضع الأول.

- **الموضع الثالث:** قوله تعالى: {وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة: ٢١٧].

الشاهد: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا}.

معنى الآية:

ذكر الله عز وجل في هذه الآية الوعيد لمن يرتد عن الإسلام بعد أن ذاق حلاوته، ثم ارتد ومات كافراً، فإنه موعود بحبوط العمل في الدنيا والآخرة، والخلود في نار جهنم يوم القيامة؛ لأنه مات كافراً. فهو وعيد شديد توعد الله تعالى به من يرتد عن هذا الدين(٣٠). والحبط هو بطلان العمل، يقال: أحبط الله عمل الكافر، أي أبطله(٣١). ومعنى {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} أي: "بطلت وذهبت. وبُطُولها: ذهاب ثوابها، وبُطُول الأجر عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة"(٣٢). وهذا الوعيد جاء في سياق التحذير من أساليب الكفار في حربهم على المسلمين حتى يصدوهم عن دينهم، فالله حكى عن الكفار أنهم مقيمون على خبث الصد عن الإسلام، غير تائبين، فالآية بتمامها يقول فيها المولى: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ} .

معنى الوعيد الدنيوي:

الوعيد في الآية هو حبطان العمل في الدنيا، فإن الأعمال التي عملها وقت إسلامه قبل الردة فإنها تحبط ولا يصبح لها أثر لا في الدنيا ولا يوم القيامة.

وهذا الوعيد مبني على مجموع أمرين هما: الارتداد، والموت على الكفر(٣٣).

- الموضع الرابع: قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ} [آل عمران: ٢١ – ٢٢].الشاهد: {أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا}.

معنى الآية:

إن الذين يكفرون بآيات الله، ويقتلون النبيين بغير حق –وقتلهم لا يكون إلا ظلماً؛ لأنهم أنبياء الله، فليس له مفهوم، فإنه لا يقتل نبي بحق–، ويقتلون آمريهم بالعدل في أمر الله ونهيه، الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه، فأخبرهم يا محمد وأعلمهم: أن لهم عند الله عذاباً مؤلماً لهم، وهو الموجع(٣٤).

والوعيد في هذه الآية خاص بقوم من بني إسرائيل كفروا بآيات الله تعالى ورسله، ولم يكتفوا بذلك بل قتلوهم، قال القرطبي: "جاءهم النبيون يدعونهم إلى الله عز وجل فقتلوهم، فقام أناس من بعدهم من المؤمنين فأمروهم بالإسلام فقتلوهم، ففيهم نزلت هذه الآية"(٣٥).

معنى الوعيد الدنيوي:

هذا الوعيد متوجه للذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين، فتوعدهم رب العزة بأنه ستحبط أعمالهم في الدنيا والأخرة، ومعنى ذلك كمال قال ابن جرير: "فأما في الدنيا، فلم ينالوا بها مَحْمَدَة ولا ثناء من الناس؛ لأنهم كانوا على ضلال وباطل، ولم يَرْفع الله لهم بها ذِكْراً؛ بل لعنهم وهتك أستارهم، وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم، فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة، فذلك حبوطها في الدنيا. وأما في الآخرة، فإنه أعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه، وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بورا لا ثواب لها، لأنها كانت كفرا بالله، فجزاء أهلها الخلود في الجحيم"(٣٦).

– الموضع الخامس: قوله تعالى: {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّصِرِينَ} [آل عمران: ٥٦]. **الشاهد:** {فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا}.

معنى الآية:

بيّن الله حال الكافرين به وتوعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة؛ نظير كفرهم بالله بعد أن جاءتهم الرسل، وأنزل الله تعالى عليهم الكتب.

معنى الوعيد الدنيوي:

والمراد بهذا الوعيد في الدنيا: إما القتل والسبي وما شاكله، أو ما يلحق الكافر من الأمراض والمصائب(٣٧). ووصف الله عذابهم في الدنيا بالشدة لتضاعفه وازدياده، وقيل: لاختلاف أجناسه(٣٨).

– **الموضع السادس:** قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]. **الشاهد:** {ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا}.

معنى الآية:

بينت هذه الآية جزاء المحاربين لله ولرسوله، والمحاربة: هي المضادة والمخالفة، والذين بارزوه بالعداوة، وهي صادقة على الكفر، وعلى قطع الطريق، والإفساد في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل. فجزاء هؤلاء الحد المذكور في الآية، والخزي في الدنيا(٣٩).

معنى الوعيد الدنيوي:

الوعيد في الآية يشمل عقوبتين اثنتين: حسية ومعنوية، وهما مرتبطان ببعضهما، أما الحسية فهي الحد المذكور في الآية، وأما المعنوية فهي الخزي في الدنيا، والمراد بالخزي في الدنيا: العار والعقوبة والشر والفضيحة التي تنالهم بعد إقامة الحد عليهم(٤٠).

– الموضع السابع: قوله تعالى: {وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٤١].

الشاهد: {لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ}.

معنى الآية:

جاءت هذه الآية تسلية للنبي ﷺ من حزنه لمسارعة الكفار من يهود ومنافقين وغيرهم في كفرهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا} [المائدة: ٤١]. خاطب الله نبيه على جهة القطع بأن الذين لم يشأ الله هدايتهم فلن يهتدوا، ولن يتوبوا من ضلالهم، ولن يرجعوا عن كفرهم، لسابق علم الله فيهم، فلا تتبع نفسك أمرهم، وسينالون الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة(٤١). فهذا وعيد من الله تعالى لمن أعمى الله تعالى بصيرته، وطبع على قلبه، فهؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهِّر من دنس الكفر ووَسخ الشرك قُلوبَهم، فتوعدهم الله تعالى بالخزي في الدنيا(٤٢). واختلف المفسرين في بيان الفتنة المذكورة في الآية على ثلاثة أقوال(٤٣): الأول: الضلالة، قاله ابن عباس ومجاهد. الثاني: العذاب، قاله الحسن.الثالث: الفضيحة، ذكره الزجاج.والمقصود أن الذين لم يرد الله لهم الهداية وسبق في علمه أنهم أهل كفر وضلال وفضيحة وعذاب فإن لهم الخزي في الدنيا وفي الآخرة العذاب الأعظم.

معنى الوعيد الدنيوي:

الخزي هنا هو الذل والهوان. وهو قول عكرمة(٤٤). وقال ابن عطية: "المعنى: بالذلة والمسكنة التي انضربت عليهم في أقطار الأرض وفي كل أمة، وقرر لهم العذاب في الآخرة بكفرهم". أهـ (٤٥) وقال ابن الجوزي: "خزي المنافقين، فبهتك ستره وإطلاع النبي على كفرهم، وخزي اليهود بفضيحتهم في إظهار كذبهم؛ إذ كتموا الرجم، وبأخذ الجزية منهم. قال مقاتل: وخزي قريظة بقتلهم وسبيهم، وخزي النضير بإجلائهم" اهـ (٤٦).

- **الموضع الثامن:** قوله تعالى: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: ٣٩].**الشاهد:** {يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}.

معنى الآية:

جاءت الآية في سياق التحذير من عدم الاستجابة لأمر الله ورسوله إذا دعوا إلى الجهاد، فقال تعالى قبل هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} [التوبة: ٣٨]، ثم جاءت هذه الآية وتضمنت التصريح بالوعيد من تأخر عن النفير للجهاد إذا دعا داعي الجهاد. وقوله: {إِلَّا تَنفِرُوا} شرط وجواب، فمن تخلف عن النداء حق عليه الوعيد وهو العذاب الأليم. وجوَّز ابن جرير أن

يكون الوعيد خاص لفئة من الناس، ويكون المراد به من استنفرَه رسول الله ﷺ فلم ينفر(٤٧).

معنى الوعيد الدنيوي:

الوعيد المذكور لفظ عام دون تقييده بزمن من الدنيا أو الآخرة، فالنص فيه يحتمل العموم في الزمن والنوع، قال ابن عطية: "قوله: {يُعَذِّبَكُمْ} لفظ عام يدخل تحته أنواع عذاب الدنيا والآخرة، والتهديد بعمومه أشد تخويفاً". اهـ (٤٨)وذهب بعض المفسرين إلى أنه عذاب في الدنيا، كما روي عن ابن عباس أن العذاب هو احتباس الـقَطْر(٤٩).وإن كان هذا العذاب هو أحد أنواعه ويدخل فيه غيره من أنواع العذاب. واختار ابن جرير أن الوعيد دنيوي معجل لهم في الدنيا(٥٠). ويمكن الاستدلال على ذلك بأنه اقترن في الآية بالاستبدال وهو وعيد دنيوي أيضاً، وهو ما استدل به ابن عاشور فقال: "المراد بالعذاب الأليم عذاب الدنيا... ويرجح هذا الوجه بأنه قُرِن بعواقب دنيوية في قوله: {وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ} " اهـ[٥١].ويمكن القول بأن الوعيد الدنيوي هنا شقان عذاب أليم واستبدال، بسبب التقاعس عن الجهاد في سبيل الله، وترك النفرة، فهذا تهديد شديد ووعيد مؤكد في ترك النفير(٥٢). ولا يعني من تحديد الوعيد أنه دنيوي أنه لا يشمل وعيد في الآخرة إن لم يتب منه صاحبه؛ بل إذا استمر في غيبه فإنه يعذب في الدنيا والآخرة.

- **الموضع التاسع:** قوله تعالى: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ} [التوبة: ٥٥]. **الشاهد:** {إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} [٥٣].

معنى الآية:

نهى الله تعالى عباده المؤمنين بأن يعجبوا بما رزق المنافقين سواء من أموال أو أولاد أو غيره مما يقاس عليه من متاع الحياة الدنيا، فإنه لا غبطة فيها، وأول بركاتها عليهم أن قدموها على مراضي ربهم، وعصوا الله لأجلها. فعاقبهم الله في الدنيا بما كان مثار إعجاب لغيرهم(٥٤).

معنى الوعيد الدنيوي:

اختلف المفسرون في الوعيد في هذه الآية هل هو واقع في الدنيا أم في الآخرة؟ ذهب ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وابن قتيبة إلى أن الوعيد للمنافقين في الآخرة. وعليه تكون الآية من باب التقديم والتأخير، فيكون تأويلها: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة(٥٥). وذهب الحسن وابن زيد إلى أن الآية على ظاهرها دون تقديم أو تأخير وأن الوعيد في الدنيا والعذاب واقع عليهم في الدنيا. واختلفا في نوع العذاب فقال الحسن هو: بأخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله.

وقال ابن زيد هو: بالمصائب فيها، هي لهم عذابٌ، وهي للمؤمنين أجرٌ(٥٦). ورجح ابن جرير أن الوعيد دنيوي، فقال: "وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا، التأويل الذي ذكرنا عن الحسن؛ لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل، فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره، أولى من صرفه إلى باطن لا دلالة على

صحته". ثم بيَّن حجة القول الآخر: "وإنما وجه من وجه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر؛ لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا، وجها يوجهه إليه، وقال: كيف يعذبهم بذلك في الدنيا، وهي لهم فيها سرور؟ وذهب عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه، إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس، ولا راج من الله جزاء، ولا من الآخذ منه حمداً ولا شكراً، على ضجر منه وكره" اهـ (٥٧)أما وجه الأموال والأولاد عقوبة وعذاباً لهم في الدنيا، مع أن ظاهرها السعادة، فذلك أن: تلك الأشياء إن كانت باقية عندهم كانوا في ألم الخوف الشديد من فواتها، وإن فاتت وهلكت كانوا في ألم الحزن الشديد بسبب فواتها. كما أن هذه يحتاج في اكتسابها وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة، ثم عند حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأشق وأصعب وأعظم في حفظها، فكان حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه، فالمشغوف بالمال والولد أبدا يكون في تعب الحفظ والصون عن الهلاك، ثم إنه لا ينتفع إلا بالقليل من تلك الأموال، فالتعب كثير والنفع قليل(٥٨).

– الموضع العاشر: قوله تعالى: {كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ} [التوبة: ٦٩].**الشاهد:** {أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا}.

معنى الآية:

يحذر الله المنافقين وعموم الكافرين من مصير من سبقهم من الأمم المكذبة الذين فعلوا فعلهم، فقد كانت معطيات الدنيا لديهم أرفع وأقوى وأكثر، وقد ذمهم الله بغفلتهم عندما غرقوا في شهواتهم وملذات الدنيا واستوفوا نصيبهم من الدنيا، ولم يهتدوا بهدي أنبيائهم فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي، مع ما أعدَّ لهم من العقوبة والنكال في الآخرة(٥٩).

معنى الوعيد الدنيوي:

جاء الوعيد الدنيوي على سبيل الخبر ما وقع لمن سبق، وهو وعيد لمن لحق وتبعهم في ذنبوهم بالخوض في دين الله، وهو هنا حبوط العمل في الدنيا. وقد سبق بيان معنى حبوط العمل في الدنيا. ومجمل ما ذكره المفسرون هنا في بيانه: ذهاب أعمالهم باطلاً وسدى، أو بطلت حسناتهم في الدنيا بسبب الموت والفقر والانتقال من العز إلى الذل ومن القوة إلى الضعف، أو استئصالها وإتلافها بحلول مختلف العذاب(٦٠).

– الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: {يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ} [التوبة: ٧٤].

الشاهد: {يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا}.

معنى الآية:

نزلت هذه الآية حين بلغ النبي ﷺ أن المنافقين يسيؤون فيه القول ويطعنون فيه، وفي الدين والقرآن، فأنكر ذلك عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله وأثبت أنهم قالوا كلمة الكفر، وأنهم سبوا الرسول، وطعنوا في الدين(٦١).

معنى الوعيد الدنيوي:

جاء الوعيد الدنيوي بإطلاق العذاب في الدنيا، وهذا تكرر كثيراً، ومن غاية تنكير العذاب وعدم تعيينه؛ شدة الوعيد. وقد تكلم المفسرون في نوع هذا العذاب وجملة ما ذهبوا إليه: إما القتل في الدنيا بالجهاد أو غيره، أو الهم والغم، أو سبي الذراري والأموال(٦٢). قال ابن جرير هو: " إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها" اهـ (٦٣). وقال ابن عطية هو: "المقت والخوف والهجنة عند المؤمنين" اهـ (٦٤). قال ابن الجوزي هو: القتل(٦٥). وقال ابن كثير هو: القتل والهم والغم(٦٦). قال ابن عاشور هو: الجهاد والأسر(٦٧). وهذا اختلاف تنوع وربما اختلف الوعيد من شخص لآخر، وربما اشتركوا في بعض أنواعه، وربما وقع غيره من أنواع العذاب في الدنيا. والراجح أن الوعيد الدنيوي هنا هو ما ينال المنافقين من الجهاد، وذلك لأن هذا الوعيد سبقه الأمر بجهاد الكفار والمنافقين فقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣]. وإذا جاهد المسلمون المنافقين بسبب كفرهم وطعنهم في الدين، فإنه سينالهم القتل والمهانة وسبي الأموال والأولاد، وكل ما كان من مآلات جهادهم.

- الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة: ١٠١].

الشاهد: {سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ}.

معنى الآية:

تبين الآية أنه كان حول مدينة رسول الله ﷺ بعض الأعراب منافقين، ومن أهل المدينة أيضاً أمثالهم أقوام منافقون، مرَنُوا عليه ودَرِبوا به، ربما تخفى صفاتهم على النبي ﷺ أو على الصحابة، ولكن الله المطلع على القلوب يعلمهم، وتوعدهم بعذابين ثم مآلهم للعذاب العظيم.

معنى الوعيد الدنيوي:

لم يرد في الآية نص على الوعيد الدنيوي، وإنما ذكر الله في الآية عذابين اثنين دون تحديد جنس العذاب، ثم ختم الله بالوعيد بالعذاب العظيم، والأخير هو في الآخرة. ويبقى معنا الوعيد بالعذابين الاثنين. ذهب

جهور المفسرين أن المراد بالعذابين الاثنين واحد في الدنيا وآخر في الآخرة، قال ابن جرير: "سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر" اهـ (٦٨).اختلفوا في تحديد نوع العذاب الدنيوي على أقوال: القول الأول: فضيحتهم، بكشف أمورهم، وتبيين سرائرهم للناس، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما(٦٩). القول الثاني: ما يصيبهم من السبي والقتل والجوع والخوف في الدنيا، وهو قول مجاهد(٧٠). وضعَّف ابن عطية هذا القول؛ لأن منهم من لم يصبه هذا العذاب(٧١). القول الثالث: مصائبَهم في أموالهم وأولادهم، وهو قول ابن زيد(٧٢). القول الرابع: الحدود التي تقام عليهم. وعزاه ابن جرير إلى ابن عباس ولم يرتض نسبته(٧٣). القول الخامس: أخذ الزكاة من أموالهم، ونُسب إلى الحسن(٧٤). القول السادس: عذابُهم بما يدخل عليهم من الغَيْظِ في أمر الإسلام، وهو قول أبي إسحاق(٧٥).

القول السابع: عند الموت، تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، ونسبه ابن الجوزي لمقاتل بن سليمان(٧٦). ويتضح لنا من الأقوال السابقة الاتفاق على حصول عذاب دنيوي وهو أحد العذابين المذكورين في الآية، وأن السلف اختلفوا في تحديد جنس العذاب الدنيوي، ولا يوجد دليل على التنصيص على نوع دون الآخر فجميعها محتمل ووقوع أكثر من نوع لبعض المنافقين وارد، قال ابن جرير: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذِّب هؤلاء الذين مرَدوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا يوصِّل به إلى علم صفة ذينك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم. وليس عندنا علم بأيِّ ذلك من أيٍّ. غير أن في قوله جل ثناؤه: {ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ}، دلالة على أن العذاب في المرَّتين كلتيهما قبل دخولهم النار" اهـ (٧٧).

– الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: {لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ} [الرعد: ٣٤].**الشاهد:** {لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}.

معنى الآية:

توعد الله الكفار بالعذاب في الدنيا والآخرة، بسبب كفرهم.

معنى الوعيد الدنيوي:

كما هي العادة القرآنية يأتي الوعيد الدنيوي عاماً بتنكير العذاب لتعظيمه ويكون أشد وقعاً(٧٨)، واختلف المفسرون في تحديد نوعه: فقيل هو بالقتل بأيدي المسلمين، والأسر، والآفات التي تصيبهم في الدينا من أمراض وشدائد وغيره(٧٩).

– الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ} [طه: ١٢٤].**الشاهد:** {مَعِيشَةً ضَنكًا}.

معنى الآية:

يصف الله حال من أعرض عن ذكره، وهو الوحي والقرآن والسنة، قال ابن كثير: "أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه". اهـ (٨٠) فإعراضه عنه من باب الإعراض أو الإنكار والكفر به، وليس من باب الإهمال والتقصير(٨١). فإنه متوعد بالمعيشة الضنك، والعمى يوم القيامة.

معنى الوعيد الدنيوي:

توعد الله الذي يُعرض عن وحيه بالمعيشة الضنك، والضنك في اللغة: الضيق(٨٢). وفي تحديد زمن المعيشة الضنك اختلف فيها المفسرون، كما اختلفوا في تحديد جنس الضنك، وبيانه على النحو التالي:

القول الأول: أن الضنك لهم في الآخرة، وهو قول الحسن وابن زيد وقتادة. ويكون الضنك لهم الشوك والنار والزقوم والغسلين(٨٣).

القول الثاني: أنه في الدنيا، وهو قول ابن عباس وعكرمة وقيس بن أبي حازم والضحاك. ووجه ابن عباس الضنك وإن كانت واسعة، لأنهم ينفقون ما ينفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله، وإياس من فضل الله، وسوء ظن منهم بربهم، فتشتد لذلك عليهم معيشتهم وتضيق. ووجهه عكرمة وقيس بن أبي حازم والضحاك بأنه الرزق الحرام(٨٤). وهو قول الجوهري نقله عنه أبو حيان، فقال: "قال الجوهري: المعيشة الضنك في الدنيا، والمعنى أن الكافر وإن كان متسع الحال والمال فمعه من الحرص والأمل والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما تصير معيشته ضنكا وقالت فرقة ضنكا بأكل الحرام" اهـ (٨٥).ورجحه ابن كثير قال: "(معيشة ضنكا) أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة" اهـ (٨٦).

القول الثالث: أنه عذاب القبر في البرزخ، وهو قول أبي سعيد الخدري وابن مسعود وأبي هريرة ﷺ، وأبي صالح والسدي(٨٧). واختاره ابن جرير والسعدي(٨٨). واستدل ابن جرير بالحديث المرفوع وسياق الآيات، فقال: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو عذاب القبر الذي حدثنا به... عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " أتدرون فيم أنزلت هذه الآية (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) أتدرون ما المعيشة الضنك؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده أنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، أتدرون ما التنين: تسعة وتسعون حيه، لكل حيه سبعة رءوس، ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة ".وإن الله تبارك وتعالى اتبع ذلك بقوله: {وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ} فكان معلوماً بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة؛ لأن ذلك لو كان في

الآخرة لم يكن لقوله: { وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ } معنى مفهوم؛ لأن ذلك إن لم يكن تقدمه عذاب لهم قبل الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشد منه، بطل معنى قوله: { وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ }؛ فإذ كان ذلك كذلك، فلا تخلو تلك المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا، أو في قبورهم قبل البعث، إذ كان لا وجه لأن تكون في الآخرة لما قد بينا، فإن كانت لهم في حياتهم الدنيا، فقد يجب أن يكون كل من أعرض عن ذكر الله من الكفار، فإن معيشته فيها ضنك، وفي وجودنا كثيراً منهم أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى، القائلين له المؤمنين في ذلك، ما يدل على أن ذلك ليس كذلك، وإذ خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صح الوجه الثالث، وهو أن ذلك في البرزخ" اهـ (٨٩)وعندما نتأمل الأقوال السابقة نجد أنه يمكن حملها جميعاً على زمان الضنك الذي يصيب المعرض عن ذكر الله، ولا تعارض بينها، قال الشيخ الأمين الشنقيطي: " اختلف العلماء في المراد بهذا العيش الضيق على أقوال متقاربة، لا يكذب بعضها بعضا. وقد قدمنا مرارا: أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة ولا ينافي ذلك شمول المعيشة الضنك لمعيشته في الدنيا. وطعام الضريع، والزقوم. فتكون معيشته ضنكا في الدنيا، والبرزخ، والآخرة، والعياذ بالله تعالى" اهـ (٩٠).كما أنه يكمن الإجابة عما ذكره ابن جرير أن الضيقة والشدة التي تصيب الـمُعْرِض عن الهدى لا يلزم إصابته به في كل أحواله وكل أوقاته؛ بل من الإمهال الذي أعطاهم إياه رب العالمين أن يتقلبوا في نِعَم ليأخذهم على حين غفلة قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [آل عمران: ١٧٨]. فأثبت الله أنه منحهم الله شيئاً من الخير في الدينا، وليس هذا بدائم عليهم؛ بل هو من إمهال ليزدادوا إثماً وخسراناً.

– الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: {ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ} [الحج: ٩].**الشاهد:** {لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ}.

معنى الآية:

ذكر الله حال الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر والبدع، فهم يخاصمون في توحيد الله بغير علم بما يخاصمون به، وبغير بيان معهم لما يقول ولا برهان ولا حجة، فيجادل هذا المجادِل بلا عقل صحيح، ولا نقل صحيح صريح، بل بمجرد الرأي والهوى(٩١). وجاءت هذه الآية في بيان حال هؤلاء، وقد سبقها قول الله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ} [الحج: ٨]، وهي عطف على قوله سبحانه: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ} [الحج: ٥]. والمعنى: إن كنتم في ريب من وقوع البعث فإنا نزيل ريبكم بهذه الأدلة الساطعة، فالناس بعد ذلك فريقان: فريق يوقن بهذه الدلالة فلا يبقى في ريب، وفريق من الناس يجادل في الله بغير علم، وهؤلاء هم أئمة الشرك وزعماء الباطل(٩٢). وعليهم جاء هذا

الوعيد الدنيوي، فلهم خزي في الدنيا وفي الآخرة عذاب الحريق.

معنى الوعيد الدنيوي:

توعد الله المستكبر والمجادِل في الحق بغير حق؛ بأن له خزي في الدنيا، فالمجادل يبذل جهده للإضلال عن سبيل الله فهو من دعاة الضلال، ويدخل تحت هذا جميع أئمة الكفر والضلال(٩٣).والخزي الذي توعد الله به الكفار هو لمن قال عنه الله: {ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ}، ومعنى الثني: لي الشيء. يُقال: ثَنَى عنانَ فرسه، إذا لواه ليدير رأس فرسه إلى الجهة التي يريد أن يوجهه إليها. ويطلق أيضا الثني على الإمالة. وأما العطف فهو: المنكب والجانب. فيكون {ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ} عبارة عن التَّكبُّر والإعراض(٩٤). واختلف المفسرون في المراد به: فقيل: مستكبراً، قاله ابن عباس. وقيل: لاو رقبته، وهو قول مجاهد وقتادة. وقيل: يعرض عما يدعى إليه فلا يسمع له، رُوي عن ابن عباس وابن زيد ومجاهد(٩٥). وهذه الأقوال متقاربة وهو من اختلاف التنوع، قال ابن جرير: "وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى، وذلك أن من كان ذا استكبار فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه ولي عنقه عنه والإعراض. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم أنه من كبره إذا دُعِي إلى الله، أعرض عن داعيه، لوى عنقه عنه ولم يسمع ما يقال له استكبارا" اهـ (٩٦).والخزي المراد هنا: القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين، وهو ما حصل بقتل رؤوس الكفر يوم معركة بدر(٩٧).

– الموضع السادس عشر: قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} [النور: ١٩].**الشاهد:** {لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا}.

معنى الآية:

بيَّن المولى عز وجل في هذه الآية أن نشر الفاحشة ذنب عظيم، متوعد عليه في الدنيا والآخرة. والفاحشة هو ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال(٩٨). ولفظ (الفاحشة) يطلق في القرآن أوجه: الزنا، ومنه قوله تعالى: {وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا} [الإسراء: ٣٢]. وعلى اللواط، ومنه قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ} [الأعراف: ٨٠]. وقيل على: نشور المرأة، ومنه قوله تعالى: {لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ}[الطلاق: ١]. وتعقب أبو هلال العسكري الأخير بقوله: "وعندنا أنه الزنا وما يجري مجراه من قبح المعاصي؛ لأنه لا تكاد العرب تسمي بالفاحشة إلا كل ذنب شديد القبح لازم العار، وليس النشوز مما يجري عليه اسم الفاحشة" اهـ (٩٩).والمراد بالفاحشة هنا الزنا، لأن السياق كان في الذين قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وأما نشر الفاحشة بمعنى شيوعها، فالمراد "أن يشيع خبرها؛ لأن الشيوع من صفات الأخبار والأحاديث كالفشو وهو: اشتهار التحدث بها. فتعين تقدير مضاف، أي: أن يشيع خبرها؛ إذ الفاحشة هي

الفعلة البالغة حداً عظيما في الشناعة"(١٠٠).

معنى الوعيد الدنيوي:

المراد بالوعيد الدنيوي هنا هو الحدود التي تقام عليهم، قال ابن جرير: "لهم عذاب وجيع في الدنيا، بالحد الذي جعله الله حداً لرامي المحصنات والمحصنين إذا رموهم بذلك". اهـ وهو قول ابن عطية، وابن الجوزي، والزمخشري، وابن كثير(١٠١). وأشار الفخر الرازي إلى الخلاف في حقيقة هذا الوعيد فقال: " اختلفوا في عذاب الدنيا، فقال بعضهم إقامة الحد عليهم، وقال بعضهم هو الحد واللعن والعداوة من الله والمؤمنين" اهـ (١٠٢).والحقيقة أن هذا ليس خلاف؛ لأن الحد – وهو الذي اتفقت عليه كلمة المفسرين– وما يأتي بعده مترتب عليه من لعن وعداوة. والذنب الذي ترتب عليه هذا الوعيد هو القذف؛ لأن الآيات في سياق حادثة الإفك، وقذف المؤمنين هو في حقيقته ومآله نشر للفاحشة. ويشمل صور نشر الفاحشة الأخرى؛ لأنه يدخل في مضمون الآية لغة وشرعاً.

– الموضع السابع عشر: قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ} [النور: ٢٣]. **الشاهد:** {لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا}.

معنى الآية:

توعد الله الذين يتجرؤون على أعرض المحصنين والمحصنات، ويرمونهم بالفاحشة، بأن لهم اللعنة في الدنيا والآخرة وسيجدون العذاب العظيم في الآخرة جزاء سوء فعلهم. والمراد بالغافلات أي: الغافلات عن الفواحش، والغافلة عن الفاحشة أن لا يقع في قلبها فعل الفاحشة، وهو وصف خرج مخرج الغالب(١٠٣).

واختلف المفسرون في المقصود بهذه الآية؟ قيل في ذلك خمسة أقوال(١٠٤):

القول الأول: أنه خاص لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وحكم من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير. وعزاه ابن كثير لابن عباس.

القول الثاني: أنه خاص لأزواج رسول الله ﷺ، دون سائر النساء غيرهن، وهو قول الضحاك.

القول الثالث: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعُنِي بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية، وهو قول ابن زيد.

القول الرابع: أن هذه الآية نزلت في أزواج النبي ﷺ ، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد، وقبل التوبة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. والراجح هو القول الثالث وعليه عمل القاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو ما رجحه ابن جرير والنحاس وابن كثير، قال ابن جرير في تفسيره قال: "أولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها. وإنما قلنا ذلك أولى

تأويلاته بالصواب؛ لأن الله عمَّ بقوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ} كل محصنة غافلة مؤمنة، رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخص بذلك بعضا دون بعض، فكل رامٍ محصنةً بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته، فإن الله دل باستثنائه بقوله: {إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ} [النور: ٥]، على أن ذلك حكم رامي كل محصنة، بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية، وعلى أن قوله: {لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ} [النور: ٢٣]، معناه: لهم ذلك إن هلكوا ولم يتوبوا" اهـ.وقال النحاس: "من أحسن ما قيل في هذا أنه عام لجميع الناس القذفة من ذكر وأنثى، والتقدير: الذين يرمون الأنفس المحصنات فدخل في هذا المذكر والمؤنث" اهـ (١٠٥).

معنى الوعيد الدنيوي:

جاء التصريح في الآية بأن الوعيد الدنيوي هنا هو اللعنة في الدنيا، بسبب قذف المؤمنين أو المؤمنات.

وذهب بعض المفسرين أن المراد بهذا الوعيد هو حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله. وهو قول السمرقندي(١٠٦). وذهب ابن الجوزي إلا أن معنى الوعيد الدنيوي هنا إقامة الحد على القاذف، وهو الجلد. قال: " {لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا} أي: عذبوا بالجلد". اهـ وهو قول الواحدي(١٠٧). وجمع ابن عطية في معنى الوعيد الدنيوي بين الأمرين فقال: "و «اللعنة» في هذه الآية الإبعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة" اهـ (١٠٨). وإلى هذا ذهب ابن عاشور فقال: "واللعن: في الدنيا التفسيق، وسلب أهلية الشهادة، واستيحاش المؤمنين منهم، وحد القذف" اهـ (١٠٩).

- **الموضع الثامن عشر:** قوله تعالى: {وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ} [السجدة: ٢١].**الشاهد:** {وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ}.

معنى الآية:

جاءت الآية في سياق ذكر الفريقين المؤمنين والكافرين ومصيرهم، فقال سبحانه قبل هذه الآية: {أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ} [السجدة: ١٩ – ٢٠]. فذكر المؤمنين ومصيرهم إلى جنات النعيم، ثم ذكر الفريق الآخر وهم المكذبين ومآلهم إلى النار، ثم جاءت هذه الآية يتوعدهم فيها القدير بنوعي عذاب الأدنى والأكبر، وذلك نكاية فيما ارتكبوه من عصيان لله، إن لم يتوبوا لعلهم يعودون إلى طاعة ربهم. واعتبر ابن عطية (١١٠) أن الضمير في {وَلَنُذِيقَنَّهُم} يعود إلى كفار قريش. وهذا وإن صح في تنزل الآية، إلا أنَّ حكمها عام لكل من يرتكب ما ارتكبوه، فينالهم الوعيد الذي توعدهم الله به.

معنى الوعيد الدنيوي:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالعذاب الأدنى هو عذاب الدنيا، واختلفوا في تحديده(١١١): ذهب ابن عباس وأبي بن كعب والضحاك أبو العالية والحسن إلى أنه مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. وروي عن ابن عباس أنها الحدود. وذهب ابن مسعود ومجاهد إلى أن المراد قتل المشركين يوم بدر. وروي أيضاً عن أبي بن كعب. وفسَّره ابن زيد بالعموم وأن المراد عذاب الدنيا. وبالنظر في الأقوال نجد أن الذي يجمعها هو قول ابن زيد، وحقيقة الأقوال متداخلة وهي من اختلاف التنوع، فالمصائب منها الحدود والقتل، وكلها يجمعها عذاب الدنيا. وأن المراد عذاب الدنيا، ويدخل فيه القتل أو الحدود أو المصائب أو غيرها، وهو ما ذهب إليه ابن جرير فقال: "وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم" اهـ (١١٢) .

- **الموضع التاسع عشر: قوله تعالى:** {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ} [الطور: ٤٧].

الشاهد: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ}.

معنى الآية:

يذكر الله تعالى أن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر به؛ سينالهم عذاب في الدنيا بسبب جنايتهم على أنفسهم، واختار الواحدي أن الخطاب موجه لمشركي مكة (١١٣)، وعلى فرض أن متوجه لهم فهو عام يشمل من يأتي بعدهم ويتصف بصفتهم في ظلمهم لأنفسهم. وذهب العز بن عبد السلام إلى أن الخطاب للمسلمين، فقال: "{لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ} أهل الصغائر من المسلمين، أو مرتكبو الحدود منهم" اهـ (١١٤).

معنى الوعيد الدنيوي:

ذكر الله وعيده للذين ظلموا بأن لهم عذاب دون ذلك، ومعنى: {دُونَ ذَٰلِكَ} على قول أكثر المفسرين قبل ذلك، ويحتمل وجهاً آخر هو: أي أقل من ذلك في الدوام والشدة، ولا شك أن عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة على هذا المعنى، وعلى هذا ففيه فائدة التنبيه على عذاب الآخرة العظيم(١١٥). والمراد هو عذاب الدنيا، كما ذكر ابن كثير(١١٦). واختلفوا في تحديد نوع العذاب على أقوال ثلاثة(١١٧):

الأول: عذاب القبر، وهو قول البراء وابن عباس. الثاني: الجوع، وهو قول مجاهد. الثالث: المصائب التي تصيبهم في الدنيا، وهو قول ابن زيد. والراجح هو عموم العذاب الدنيوي، وما ذُكر في تحديد نوعه إنما هو نوع من أنواعه، وهو من اختلاف التنوع، كما سبق تكرار ذلك. وهو ما رجح ابن جرير(١١٨). فالذنب المتوعد عليه في الدنيا هو الكفر بالله والوعيد قائم لمن يتحقق فيه هذا الظلم لنفسه فإنه يستوجب هذا

الوعيد.

- **الموضع العشرون: قوله تعالى:** {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ} [البروج: ١٠].**الشاهد:** {وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ}.معنى الآية: جاءت الآية في سياق قصة أصحاب الأخدود عندما حُرِّقوا المؤمنون بالنار، فتوعد الله الذين فتنوهم أي: حرقوهم، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، ثم لم يقلعوا عما فعلوا، ويندموا على ما أسلفوا فإن لهم عذاب جهنم، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، فكما حرَّقوا أولياء الله عاقبهم الله بالحريق في الدنيا والجزاء من جنس العمل(١١٩). وقيل إن الخطاب لمشركي مكة، قال ابن عطية: "ومن قال إن هذه الآيات الأواخر في قريش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب، ويقوي هذا التأويل بعض التقوية قوله تعالى: {ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ}؛ لأن هذا اللفظ في قريش أحكم منه في أولئك الذين قد عُلِم أنهم ماتوا على كفرهم، وأما قريش فكان فيهم وقت نزول الآية من تاب بعد ذلك وآمن بمحمد ﷺ " اهـ (١٢٠) .وذهب الفخر الرازي أن اللفظ عام ويمكن أن يكون يحكي قصة أصحاب الأخدود وهو خطاب لمشركي مكة ومن يأتي بعدهم، فقال: "يحتمل أن يكون المراد منه أصحاب الأخدود فقط، ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك، وهذا أولى؛ لأن اللفظ عام والحكم عام، فالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل" اهـ (١٢١).ورجح ابن عاشور أن الخطاب لمشركي مكة وذلك لينسجم مع سياق الآيات، في الحث على التوبة، قال ابن عاشور: " {ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ} هم مشركو قريش وليس المراد أصحاب الأخدود لأنه لا يلاقي قوله: {ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ}؛ إذ هو تعريض بالترغيب في التوبة" اهـ (١٢٢). ومعنى الفتنة إذن تعذيب المؤمنين لصدهم عن الإسلام.

معنى الوعيد الدنيوي:

الوعيد الدنيوي – المحتمل – المذكور في الآية قوله تعالى: {وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ} واختلف المفسرون في زمنه، فذهب الربيع أن عذاب الحريق في الدنيا. ورجحه الفراء(١٢٣). وهذا على قول أن الحريق كان لأصحاب الأخدود، وعليه فلا يكون وعيداً دنيوياً إنما هو حكاية وخبر عن أمم سابقة. وجمهور المفسرين على أن العذابين في الآخرة، قال ابن الجوزي: " وكلا العذابين في جهنم عند الأكثرين" اهـ (١٢٤).

وذكر الخلاف الرازي فقال: " في قوله: {فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ} قولان[١٢٥]:

الأول: أن كلا العذابين يحصلان في الآخرة، إلا أن عذاب جهنم وهو العذاب الحاصل بسبب كفرهم، وعذاب الحريق هو العذاب الزائد على عذاب الكفر بسبب أنهم أحرقوا المؤمنين، فيحتمل أن يكون العذاب الأول عذاب برد، والثاني عذاب إحراق، وأن يكون الأول عذاب إحراق، والزائد على الإحراق أيضا إحراق، إلا أن العذاب الأول كأنه خرج عن أن يُسمَّى إحراقاً بالنسبة إلى الثاني؛ لأن الثاني قد اجتمع فيه نوعا الإحراق فتكامل جدا فكان الأول ضعيفاً، فلا جرم لم يسم إحراقاً.

القول الثاني: أن قوله: {فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ} إشارة إلى عذاب الآخرة، {وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ} إشارة إلى ما ذكرنا أن أولئك الكفار ارتفعت عليهم نار الأخدود فاحترقوا بها" اهـ.والذي يظهر أن تحديد الوعيد في قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ} مبني على مسألتين: معنى (الفتنة) وتحديد المخاطب بالآية، فمن اعتبر أن الخطاب لمشركي مكة فإنه الفتنة هو تعذيب المؤمنين لصدهم عن اتباع الرسول ﷺ وعن الإسلام، وبالتالي فالوعيدان كلاهما في الآخرة؛ لأن الآية حثتهم على التوبة، ولأن هناك مَن فَتن المؤمنين ولم يُصبه الحريق في الدنيا. قال ابن عاشور: "وجملة: {وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ} عطف في معنى التوكيد اللفظي لجملة: {فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ}، واقترانها بواو العطف للمبالغة في التأكيد بإيهام أنَّ مَن يريد زيادة تهديدهم بوعيد آخر فلا يوجد أعظم من الوعيد الأول. مع ما بين عذاب جهنم وعذاب الحريق من اختلاف في المدلول وإن كان مآل المدلولين واحدا. وهذا ضرب من المغايرة يُحسِّن عطف التأكيد. ويجوز أن يراد بعذاب الحريق حريق بغير جهنم وهو ما يضرم عليهم من نار تعذيب قبل يوم الحساب كما جاء في الحديث: «القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة»" اهـ (١٢٦).ومن اعتبر (الفتنة) هو التحريق، والخطاب عن قصة أصحاب الأخدود يمكن أن يعتبر (عذاب الحريق) في الدنيا وهو ما أصابهم، ثم مَن لم يتب منهم فله عذاب جهنم في الآخرة. والراجح أن هذه الآية ليست من الوعيد الدنيوي –على كلا القولين–، المتوعد به هذه الأمة؛ بل هي تحكي عن قصة أصحاب الأخدود وحرقهم للمؤمنين فنالوا جزاء فعلهم فحرقتهم نار الدنيا ثم لهم جهنم في الآخرة. ويمكن حمل الخطاب على العموم، لردع من يفتن المؤمنين عن دينهم، ويكون الوعيد لهم بعذاب الحريق نوع من أنواع عذاب جهنم أو في القبر. والله أعلم.

المبحث الثاني
وقفات مع آيات الوعيد

المطلب الأول: الذنوب المستوجبة للوعيد الدنيوي

ذكر الله بعض الذنوب التي توعد عليها بوعيد دنيوي، وتفاوتت هذه الذنوب من الكفر إلى ما دونها، وقمت في المبحث بجمع ما تقارب منها في وبيان ما فيها والدليل عليها، على النحو التالي:

أولاً: الكفر ببعض القرآن:

جاء الوعيد الدنيوي على هذا الذنب في قوله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ} [البقرة: ٨٥] فحذر سبحانه من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض، وهذا ذنب يستوجب الوعيد الدنيوي وهو الخزي في الدنيا، وذلك لأن الكتاب المنزل من رب العالمين يجب الإيمان به كاملاً، ولا مجال فيه للانتقائية، كما قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ} [البقرة: ٢٠٨]، قال

مجاهد: "ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة"(١٢٧). والنهي عن خطوات الشيطان يعني "النهي عن طريقه وأثره فيما دعا إليه، مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره"(١٢٨). وقيل في معناها: عمله، أو خطاياه، أو طاعته. وكل ما ذُكر متقارب المعنى. قال ابن جرير: " وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله: "خطوات الشيطان"، قريب معنى بعضها من بعض؛ لأن كل قائل منهم قولاً في ذلك، فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله" اهـ (١٢٩).فالأمر في الآية يقتضي الدخول في الإسلام بجميع شرائعه والإيمان بكل ما تضمنه القرآن – وما يتبعه كالسنة –، ومن خطوات الشيطان الانتقائية في الإيمان ببعض القرآن وترك بعضه أو التغافل عنه، وكل ذلك يدخل في عدم الإيمان ببعض الكتاب، ولا يلزم صريح التكذيب؛ بل كل أخذ صفة التكذيب فله حكمه، وهذا يستوجب الوعيد الدنيوي.

ثانياً: الردة والنفاق:

توعد الله من يرتد عن الإسلام إلى الكفر بأنه سيحبط عمله في الدنيا والآخرة ويوم القيامة سيكون من الخالدين في نار جهنم. كما قال تعالى: {وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة: ٢١٧] .وهذا الوعيد الدنيوي للمؤمنين جاء في سياق كشف خبايا الكافرين تجاههم، فهم قاتلون المؤمنين لأن "غايتهم من هذا القتال، وأمنيتهم التي يتمنونها، وهي أن يردوكم عن دينكم الذي ارتضيتم؛ لأنهم رأوا أن هذا الدين يهدم طغيانهم، ويأتي بنيانهم من قواعده، ولأنه دين الفضيلة وهم أعداؤها ودين المساواة وهم لا يحبونها، ودين العدل وهم لَا يرتضونه، ودين النور وهم يطمسونه"(١٣٠). ونجد أن الله نص على حبط العمل في الدنيا والآخرة، فما هو السر في اقتران الدنيا بالآخرة في هذا الوعيد؟ الجواب عند ابن عاشور حيث قال: "وحبط الأعمال: زوال آثارها المجعولة مرتبة عليها شرعاً، فيشمل آثارها في الدنيا، والثواب في الآخرة وهو سر قوله: {فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ}. فالآثار التي في الدنيا هي ما يترتب على الإسلام من خصائص المسلمين وأولها آثار كلمة الشهادة من حرمة الأنفس والأموال والأعراض والصلاة عليه بعد الموت والدفن في مقابر المسلمين. وآثار العبادات وفضائل المسلمين بالهجرة والأخوة التي بين المهاجرين والأنصار وولاء الإسلام وآثار الحقوق مثل حق المسلمين في بيت المال والعطاء وحقوق التوارث والتزويج فالولايات والعدالة وما ضمنه الله للمسلمين" اهـ (١٣١).كما جاء الوعيد الدنيوي من الله للمنافقين بسبب نفاقهم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة:١٠١]. فتوعدهم الله بالعذاب مرتين ومنه العذاب الدنيوي، وسيبق بيان ذلك.

ثالثاً: قتل الأنبياء والمصلحين والكفر بآيات الله:

قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٢} [آل عمران: ٢١ – ٢٢] .توعد الله الذين يرتكبون هذا الجرم العظيم: الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، وقتل الذين أمورن بالمعروف. فإن لهم الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة. وعندما وصف الله القائمين بالعدل أنهم (من الناس) هو "إشارة إلى أنهم ليسوا بأنبياء؛ بل من الناس غير المبعوثين، وفي قرنهم بالأنبياء، وإثبات أن الاعتداء عليهم قرين الاعتداء على الأنبياء إشارة إلى بيان منزلتهم، وأنهم يعملون عمل النبيين وأنهم حقيقة ورثة الأنبياء، بالقيام بحق هذا الواجب المقدس"(١٣٢). وأما ذكر قتل ورثة الأنبياء وهم الآمرون بالقسط {وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ} بعد ذكر قتل الأنبياء؛ فربما كان لتأكيد النهي عن قتلهم، ولاستمرار الوعيد بعد خاتم الأنبياء وانقطاع الوحي. والله أعلم.ويظهر أن كل جناية من هذه الثلاثة (الكفر بآيات الله) و (قتل الأنبياء) و (قتل المصلحين) هو مستحق للوعيد سواء ارتُكب بمفرده أم مع غيره، فإنها كلها مجتمعة أو متفرقة مقتضية للصد عن سبيل الله والكفر به، متى ما وقعت استكباراً عن الحق، واستنكافاً عن اتباعه.

رابعاً: المحاربة والسعي في الأرض بالفساد:

ذكر الله في محكم التنزيل جريمة المحاربة والإفساد في الأرض فقال تعالى: {إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣} [المائدة: ٣٣].اعتبر بعض المفسرين (١٣٣) هذه الآية متعلقة بأحكام قطاع الطريق والوعيد لهم، قال السعدي: "هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك " اهـ (١٣٤).والصواب أن المحاربة في هذه الآية والفساد يشمل كل أنواع الشر، ويدخل فيه قطع الطريق على الناس، قال ابن كثير: "المحاربة: هي المضادة والمخالفة، وهي صادقة على الكفر، وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر" اهـ (١٣٥).فالذنب المتوعد عليه بالوعيد الدنيوي هو قطع الطريق ومحاربة الله، والإفساد في الأرض، وترويع الناس، وغيرها من أنواع الشرور.

خامساً: تخريب المساجد أو منع ذكر الله فيها:

المساجد بيوت الله، لها مكانة رفيعة، وقدسية عالية، وهي أحب البقاع، روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)(١٣٦). وجاء الوعيد من الله لمن خرَّبها وشمل الوعيد النوعين في الدنيا والآخرة، فقوله تعالى: {وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا

ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤] شمل نوعي الوعيد، فإن الله وصف حالهم بأنهم لا يدخلونها إلا وهم خائفون، ولهم الخزي والعار والذل بسبب تخريبهم لبيوت الله. وعند النظر في الذنب الذي ترتيب عليه الوعيد الدنيوي في هذه الآية نجد أنه مكون من شقين: منع ذكر الله في المسجد، الاعتداء على المساجد بتخريبها. وفي تحديد الذنب يمكن القول أن معنى تخريب المساجد مترتب على منع ذكر الله فيها الذي من أجله أنشئت المساجد، فإذا تعطلت عن ذكر الله فيها أصبحت خربة، فيكون التخريب أثر لذنب منع ذكر الله فيها، قال الواحدي: "وكلٌّ من مَنعَ من عبادة الله في مسجد فقد سعى في خرابه؛ لأن عمارته بالعبادة فيه". اهـ (١٣٧) ويحتمل أيضاً أن المعنى أن المارد بالذنب تخريب المساجد وهذا يستلزم تعطيلها عن ذكر الله، وهو المفهوم من كلام ابن جرير (١٣٨) في تفسيره حيث رجح أن المخرِّبين هم النصارى لأنهم خرَّبوا المسجد الأقصى، ولم يحدث من قريش تخريب للمسجد الحرام؛ بل وصفهم الله في القرآن بعمارته. وإليه مال ابن عاشور حيث قال إن: "بختنصر وطيطس لم يمنعا أحدا من الذكر ولكنهما تسببا في الخراب بالأمر بالتخريب فأفضى ذلك إلى المنع وآل إليه" اهـ (١٣٩).والراجح والله أعلم أن كل الصور السابقة داخلة في الوعيد؛ لأنها معطلة للمساجد عن وظيفتها التي أقيمت لها وهي ذكر الله. فسواء تم منع إقامة ذكر الله فيها، أو تم تخريبها بقصد تعطيلها، فهو داخل في الوعيد. فتخريب المساجد نوعان: حسي، ومعنوي، قال السعدي: "الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخربوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة، الساعين في خرابها، محادة لله، ومشاقة، فجازاهم الله، بأن منعهم دخولها شرعا وقدرا، إلا خائفين ذليلين، فلما أخافوا عباد الله، أخافهم الله"اهـ (١٤٠).ولا يدخل في تخريبها هدمها بنية إعادة ترميمها وتصليحها وغير ذلك مما يتعلق بمصالح المسلمين، ولا يدخل في منع ذكر الله فيها قفل المساجد لحفظها قال ابن عاشور: " وليس منه غلق المساجد في غير أوقات الجماعة لأن صلاة الفذ لا تفضل في المسجد على غيره، وكذلك غلقها من دخول الصبيان والمسافرين للنوم" اهـ (١٤١).

سادساً: الإعراض عن الجهاد، أو عن ذكر الله:

من الذنوب التي توعد الله عليها بوعيد دنيوي، ترك الجهاد والإعراض عنه لاسيما عند الدعوة للنفير من ولي الأمر، قال تعالى: {إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: ٣٩]فالذنب المتوعد عليه هنا هو ترك الجهاد قال ابن كثير: "توعد تعالى على ترك الجهاد فقال: {إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} " اهـ[١٤٢].وقال ابن تيمية: "قد يكون

العذاب من عنده، وقد يكون بأيد العباد. فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله، فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو في الواقع. فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم، وألف بينهم، وجعل بأسهم على عدوهم وعدو الله. وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم بأن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض" اهـ (١٤٣).وجاء الوعيد الدنيوي على الإعراض عن ذكر الله في قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا} [طه: ١٢٤]. والمقصود الإعراض عن الوحي على سبيل الإنكار والكفر به، أو الإعراض بقصد. وقد مر معنا الخلاف في زمن الوعيد هل هو في الدنيا أم الآخرة، والذي ترجح أنه يمكن أن يشملها جميعاً.وأعظم عقوبة دنيوية تصيب من أعرض عن الله وشريعته؛ أن يُطْمِس على قلوبهم فلا تعي الذكر، ولا يسير أصحابها فيما ينفعهم، بل يرتكسون في الكفر، ويرتمسون في النفاق والاستكبار، ويجادلون بالباطل، وفي هذا يقول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا} [الكهف: ٥٧].

سابعًا: القذف، وحب إشاعة الفاحشة:

من الآثام العظيمة حب نشر الفاحشة في المجتمع، ولذا استحق فاعلها الوعيد الشديد، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ} وإن"هؤلاء في استحقاق الذم أقبح منزلة، وأشد وزراً حيث أحبوا افتضاح المسلمين"(١٤٤).وإن هذا الوعيد الدنيوي لمجرد حب نشر الفاحشة، ولو لم يحصل معه قول أو فعل بدني، فكيف بمن نشرها، وسعى في ذلك؟! قال ابن عاشور: "جعل الوعيد على المحبة لشيوع الفاحشة في المؤمنين تنبيهاً على أن محبة ذلك تستحق العقوبة؛ لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو المؤمنين. ومن شأن تلك الطوية ألا يلبث صاحبها إلا يسيراً حتى يصدر عنه ما هو محب له أو يسر بصدور ذلك من غيره، فالمحبة هنا كناية عن التهيؤ لإبراز ما يحب وقوعه. وتلك المحبة شيء غير الهم بالسيئة وغير حديث النفس لأنهما خاطران يمكن أن ينكف عنهما صاحبهما، وأما المحبة المستمرة فهي رغبة في حصول المحبوب" اهـ(١٤٥)وظهر لي – والله أعلم – أن نكتة قوله سبحانه: {يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ} ولم يكتف بعبارة (نشر الفاحشة)؛ لأن الحب – كعمل قلبي– أعم، وهو شامل لمحبة نشرها أو نشرها بالفعل. بينما لو كانت الآية (ينشرون الفاحشة)، لما شمل الوعيد الذي يُحِب نشرَها ولكنه لا يتمكن من ذلك. ولكون هذه المحبة فعل قلبي ختم الله الآية بقوله تعالى: {وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. قال السعدي عن الذي يحب أن ينشر الفاحشة: "{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: موجع للقلب والبدن؛ وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجرأته على أعراضهم؛ فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة واستحلاء ذلك بالقلب؛ فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره ونقله، وسواء كانت الفاحشة

صادرة أم غير صادرة. وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم كما صان دماءهم وأموالهم" اهـ (١٤٦).ومن الآداب في هذه الآية ما عبر عنه ابن عاشور بأجمل تعبير فقال: " ومن أدب هذه الآية أن شأن المؤمن ألا يُحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يُحب لنفسه، فكما أنه لا يُحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء، كذلك يَجب عليه ألا يُحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين. ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها، وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها، بَلْه الإقدام عليها رويداً رويداً، حتى تُنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتَها الخواطرُ، وخَف وقع خبرها على الأسماع، فدَبَّ بذلك إلى النفوس التهاونُ بوقوعها، وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها، وبمقدار تكرر وقوعها، وتكرر الحديث عنها؛ تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى، والضر بالناس ضراً متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب.ولهذا ذُيِّل هذا الأدب الجليل بقوله: {وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} أي: يعلم ما في ذلك من المفاسد فيعظكم لتجتنبوا، وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر" اهـ (١٤٧).

ومن نشر الفاحشة قذف المؤمنين والمؤمنات، فقد توعد الله القاذف للمحصنين أو المحصنات باللعنة في الدنيا، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور: ٢٣].ومر معنا تفسير الوعيد الدنيوي – في الموضع السابع عشر – والخلاصة فيه أن الذنب المتوعد عليه هو قذف المؤمنين أو المؤمنات، والوعيد الطرد من رحمة الله، وإقامة الحد، وتفسيق الفاعل، بديل الآية التي معنا، بالإضافة إلى قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ} [النور: ٤ – ٥].

ثامناً: المجادلة في دين الله بغير علم والإعراض عنه:

قال تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ} [الحج: ٨–٩].الذنب الذي توعد الله عليه بهذا الوعيد الدنيوي هو الجدال في دين الله بغير علم، والإعراض عن تعاليم الإسلام. فإن هذا المجادِل يُجَادِل في توحيد الله، وهو من كِبَره إذا دُعي إلى الله، أعرض عن داعيه، ولَوى عنقه عنه، ولم يسمع ما يُقال له استكباراً. ويجادل هذا المشرك في الله بغير علم معرضاً عن الحق استكباراً؛ ليصد المؤمنين بالله عن دينهم ويستزلهم عنه، فجزاء سوء عمل هذا المجادل في الله بغير علم الخزي في الدنيا والحريق بالنار يوم القيامة(١٤٨). ومن مآل هذا الخزي لهذا المجادِل أن يُفْتَضح في الدنيا قبل الآخرة، قال السعدي: "وهذا من

آيات الله العجيبة، فإنك لا تجد داعياً من دعاة الكفر والضلال، إلا وله من المقت بين العالمين، واللعنة، والبغض، والذم، ما هو حقيق به، وكل بحسب حاله"(١٤٩).

تاسعاً: الطعن في الإسلام أو القرآن أو الرسول ﷺ:

نزل قول الله تعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [التوبة: ٧٤] .في المنافقين، فقد طعنوا في رسول الله ﷺ ، وسبوا الدين، ثم أنكروا ذلك، فكذبهم رب العالمين، وأثبت طعنهم في الدين والرسول ﷺ ، وتوعدهم بهذا الوعيد الدنيوي.

المطلب الثاني: المخاطبون بالوعيد الدنيوي

امتاز القرآن بالشمولية، وهذا من بلاغة القرآن؛ ليكون كتاباً شاملاً لجمع المنزل عليهم إلى قيام الساعة. وقد تنوعت أساليب الخطاب في القرآن الكريم، فجاء الخطاب تارة لعموم الثقلين، وتارة جاء الخطاب للكفار أو للمسلمين، وتارة يجيء الخطاب للأنبياء والمرسلين، ويخاطبهم ويريد به أتباعهم، كما جاء الخطاب القرآني لأصناف مختلفة من الخلق كالمنافقين، ولكل موضع سياقه الذي يحدد المراد منه. وجاء الخطاب بالوعيد الدنيوي على غرار شكل الخطاب القرآني، فتارة يكون الوعيد الدنيوي للكافرين، أو اليهود ومن على شاكلتهم، وتارة يكون الوعيد للمسلمين، وتارة يشمل الجميع. وقد يأتي الخطاب في آيات الوعيد للرسل والمراد به أتباعهم، كما في قوله تعالى: {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إبراهيم: ١٤]. فالخطاب وإن كان في الظاهر مع الرسل إلا أن المقصود بهذا الخطاب أتباعهم وأصحابهم(١٥٠). ومن أنواع الخطاب بالوعيد الدنيوي في القرآن ما يلي:

أولاً: توجه الخطاب لليهود والنصارى:

- جاء الخطاب لليهود كما في قوله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ٨٥] وهذا الوعيد موجه لليهود ولكنه شامل لكل من فعل فعلهم، وآمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، عملاً بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فتوعد الله تعالى من يسير على نهج بني إسرائيل من الكفر ببعض الكتاب توعده بالخزي في الدنيا.
- وجاء الخطاب موجهاً لليهود والنصارى في عهد النبي ﷺ يحكي لهم ما حلَّ ببعض بني إسرائيل فيما سلف بسبب ما ارتكبوه، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾} [آل عمران: ٢١ – ٢٢].وهذه الآية نزلت في ذم اليهود والنصارى الذين ارتكبوا هذه الجرائم، قال ابن كثير: "هذا ذم من الله تعالى لأهل الكتاب فيما ارتكبوه من المآثم والمحارم في تكذيبهم بآيات الله قديماً وحديثاً، التي بلغتهم إياها الرسل، استكباراً عليهم وعناداً لهم، وتعاظماً على الحق واستنكافا عن اتباعه"(١٥١). فهذا الوعيد وإن كان قد نزل في الكفار في عهد النبي ﷺ ، إلا أنه يعم كل من كان بهذه الحال، بدلالة استخدام المستقبل في الجرم المتوعد عليه في قوله تعالى: {يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ} فالآية توبيخ ووعيد للمعاصرين لرسول الله ﷺ بمساوئ أسلافهم وببقائهم أنفسهم على فعل ما أمكنهم من تلك المساوئ؛ لأنهم كانوا حريصين على قتل محمد عليه السلام(١٥٢). وإن سأل سائل لماذا هذا الخطاب لمن كان في زمن الرسول ﷺ ولم يقع منهم قتل الأنبياء ولا القائمين بالقسط؟ فالجواب من وجهين كما ذكر الرازي:

"الأول: أن هذه الطريقة لما كانت طريقة أسلافهم صحت هذه الإضافة إليهم، إذ كانوا مصوبين وبطريقتهم راضين، فإن صنع الأب قد يضاف إلى الابن إذا كان راضياً به وجارياً على طريقته.

الثاني: أن القوم كانوا يريدون قتل رسول الله ﷺ وقتل المؤمنين إلا أنه تعالى عصمه منهم، فلما كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح إطلاق هذا الاسم عليهم على سبيل المجاز، كما يقال: النار محرقة، والسم قاتل، أي ذلك من شأنهما إذا وجد القابل، فكذا هاهنا لا يصح أن يكون إلا كذلك"(١٥٣).

ثانياً: توجه الخطاب للمنافقين في أكثر من آية:

الموضع الأول: قال تعالى: {يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ} [التوبة: ٧٤]. نزلت هذه الآية في المنافقين والوعيد متوجه لهم، وإن اختلف المفسرون في تحديد المنافق الذي نزلت فيه، والمقولة التي قالوها(١٥٤).

الموضع الثاني: قوله تعالى: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ} [التوبة: ٥٥]، وقوله تعالى: {وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا} [التوبة: ٨٥]. جاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله ﷺ والمراد به أمته (١٥٥)، والوعيد الدنيوي متوجه للمنافقين، وهو قول جمهور المفسرين(١٥٦).

الموضع الثالث: قوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا

نَّعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ} [التوبة: ١٠١] توعد الله المنافقين بالعذاب مرتين، وسبق معنا أحد هذين العذابين في الدنيا. فالوعيد متوجه للمنافقين كما صرحت الآية.

ثالثاً: توجه الخطاب عاماً للمؤمنين والكافرين والمنافقين:

قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ} [النور: ١٩]. جاء هذه الآية في سياق حادثة الإفك؛ ولذا اعتبرها بعض العلماء خاصة في أمر عائشة رضي الله عنها. والقول الأشهر أن الآية عامة في كل قاذف منافقاً كان أو مؤمناً، فالقاذف المؤمن لا يتصف بحب شياع الفاحشة في المؤمنين جملة لكنه يحبها لمقذوفه، وكذلك آخر لمقذوفه، وآخر حتى تشيع الفاحشة من مجموع فعلهم، فهم لها محبون بهذا الوجه من حيث أحب كل واحد جزءا من شياعها(١٥٧). ويدل على ذلك أن اسم الموصول (الذين) يَعُم كل من يتصف بمضمون الصلة، فيعم المؤمنين والمنافقين والمشركين، قال الفخر الرازي: " لا شك أن ظاهر قوله: إن الذين يحبون يفيد العموم وأنه يتناول كل من كان بهذه الصفة، ولا شك أن هذه الآية نزلت في قذف عائشة إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فوجب إجراؤها على ظاهرها في العموم، ومما يدل على أنه لا يجوز تخصيصها بقذفة عائشة قوله تعالى في: الذين آمنوا فإنه صيغة جمع ولو أراد عائشة وحدها لم يجز ذلك" اهـ (١٥٨)وذهب للعموم أيضاً ابن جزي فقال: "الإشارة بذلك إلى المنافقين الذين أحبوا أن يشيع حديث الإفك، ثم هو عام في غيرهم ممن اتصف بصفتهم" اهـ (١٥٩).وعلى القول بأن الوعيد يشمل المؤمنين فكيف يبقى لهم عذاب الآخرة بعد وقوع عذاب الدنيا وهو الحد؟ أجاب ابن عطية عن هذا بقوله: "يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون القاذف متوعَداً من بين العصاة بعذاب الآخرة لا يزيله الحد... ويكون أمره كأمر المحاربين إذا صلبوا لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب. والوجه الثاني: أنْ يُحكم بأنَّ الحد مسقط عذاب الآخرة... وأن قوله {وَٱلْءَاخِرَةِ} لا يريد به عموم القذفة؛ بل يريد إما المنافقين وإما من لم يتب، وقال الطبري: معناه إن مات مُصِرًّا غير تائب" اهـ (١٦٠).واختلف المفسرون في نزول قول الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣] على قولين:

القول الأول: أنها نزلت في أهل الكتاب و المشركين أو المرتدين، وهو مروي عن ابن عباس و عكرمة والحسن البصري(١٦١). وضعَّف ابن عطية القول نزول الآية في المشركين وعلَّل ذلك بقوله: "لأن توبة المشرك نافعة بعد القدرة عليه وعلى كل حال" اهـ (١٦٢).

القول الثاني: أنها نزلت في قوم من عُرَيْنه وعُكْل، ارتدُّوا عن الإسلام، وحارَبوا الله ورسوله، وهو مروي عن أنس بن مالك(١٦٣).ورجح ابن جرير أن الآية في أهل العهد والذمة ويدخل فيها المسلمون دون المشركين(١٦٤). ورجح ابن كثير أن الآية عامة في المشركين والمسلمين(١٦٥).والآية وإن نزلت في

المشركين أو أهل الكتاب أو غيرهم؛ فالحكم في الوعيد فيها يجري عليهم وعلى المسلمين.وجاء توجه الخطاب عاماً في قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤] قال ابن عطية: "واختلف في المشار إليه من هذا الصنف الظالم... وهذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة" اهـ .فهذا الوعيد في هذه الآية شامل لكل من أتى بعد نزول الآية وارتكب نفس الذنب، قال ابن جرير: "كل مانع مصلياً في مسجد لله، فرضاً كانت صلاته فيه أو تطوعا، وكل ساع في إخرابه فهو من المعتدين الظالمين". اهـ (١٦٦) وقال السعدي: "وهكذا كل من اتصف بوصفهم، فلا بد أن يناله قسطه، وهذا من الآيات العظيمة، أخبر بها الباري قبل وقوعها، فوقعت كما أخبر" اهـ (١٦٧).

رابعاً: توجه الخطاب للمؤمنين في أكثر من موضع منها:

الموضع الأول: خطاب المؤمنين بالنهي عن الإعجاب بما لدى المنافقين والكافرين فقال تعالى: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} [التوبة: ٥٥]، وسياق الآيات وموضوع السورة – سورة التوبة – يؤكدان على أن هذا الخطاب موجه للمؤمنين. قال الرازي في تفسيره: "هذا الخطاب، وإن كان في الظاهر مختصاً بالرسول عليه السلام، إلا أن المراد منه كل المؤمنين، أي لا ينبغي أن تعجبوا بأموال هؤلاء المنافقين والكافرين، ولا بأولادهم ولا بسائر نعم الله عليهم" اهـ (١٦٨).

الموضع الثاني: قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ}والدليل على أنه خطاب للمؤمنين أن الكفر لا ذنب أعظم منه، وهنا ذنب دونه وقد توعد الله عليه بعذاب في الدنيا والآخرة. وقد يشمل الكافرين بأن من وقع في هذا الذنب فيزيد في عذابه.

الموضع الثالث: قال تعالى: {وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة: ٢١٧] والوعيد في الآية هو حبوط العمل والذنب هو الارتداد عن الإسلام، وذلك الخطاب لا يكون إلا للمؤمنين، فالكافرون أصلاً لم يُقبل لهم عمل بسبب كفرهم، وهم مستمرون على الكفر فلم تعتريهم الردة؛ لبقائهم على الأصل وهو الكفر.وفي ختام هذا المطلب أود التوضيح أن غالب الخطاب في الوعيد الدنيوي وإن نزل أو توجه لفئة من الناس من يهود أو منافقين أو غيرهم، فإن مقصد نزول القرآن هو مخاطبين الأمة التي نزل عليها وهم جميع الثقلين، فالوعيد الدنيوي في حقيقته متوجه إليهم، وإن اختلف سبب نزوله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد والى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

بحمد صلى الله عليه وسلم وتوفيقه تيسر لي إتمام هذا البحث، وقد بذلت فيه قصارى جهدي، وهذه أهم

النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١. أن الوعد يأتي في اللغة للخير وللشر ويكثر استعماله في الخير، ولكن الوعيد لا يأتي إلا في الشر.

٢. أن كلمة (الوعيد)، وردت في القرآن في ثلاثة مواضع، وورد لفظ (وعيد) أيضاً غير معرف بالألف واللام في ثلاثة مواضع.

٣. أن الوعيد ورد في القرآن الكريم بمعناه المراد منه التهديد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم.

٤. أن الوعيد الدنيوي يغلب فيه الوعيد بالخزي في الحياة الدنيا، والمراد به الذل والهوان والصغار، أو حبط الأعمال في الدنيا، وهو عدم وجود أثر ونفع لها.

٥. أن مسببات الوعيد في القرآن الكريم كثيرة، منها الكفر، والنفاق، والردة، والاستهزاء بالدين، والإفساد في المساجد، والقذف، وشيوع الفاحشة وغيرها.

٦. أن الوعيد الدنيوي تارة يكون محددًا كالعقوبات الحدية، وتارة يكون غير محدد كالتعزير، وتارة يكون معنوياً كالوعيد بالخزي في الدنيا.

٧. أن الوعيد ورد موجهًا للكافرين أو المنافقين، أو للمسلمين، ويأتي أيضًا خطابًا عاماً للعالمين.

٨. أن غالب الخطاب في الوعيد الدنيوي وإن نزل أو توجه لفئة من الناس من يهود أو منافقين أو غيرهم، فإن مقصد نزول القرآن هو مخاطبين الأمة التي نزل عليها وهم جميع الثقلين، فالوعيد الدنيوي في حقيقته متوجه إليهم، وإن اختلف سبب نزوله

قائمة المراجع والمصادر

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ط. دار الفكر – بيروت، الأولى ١٤١٥هـ.

٢. إعراب القرآن، لأحمد بن محمد النحاس، ت. د. زهير غازي زاهد، ط. عالم الكتب – بيروت، الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط. مؤسسة التاريخ – بيروت، الأولى ١٤٢١هـ.

٦. التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ت. مجموعة باحثين ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الأولى ١٤٣٠هـ.

٧. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد السمرقندي،

ت. عادل عبد الموجود وآخرون، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٨. تفسير القرآن العظيم لأبي مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ياسر بن إبراهيم وغنيم، ط. دار الوطن – الرياض، الأولى ١٤١٨هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت. سامي بن محمد السلامة، ط. دار طيبة – الرياض، الأولى ١٤١٨هـ.

١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت. عبد الرحمن اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ت. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، ت. د. عبدالله التركي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمد الألوسي البغدادي، ت. علي عطية، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٤. زاد المسير في علم التفسير، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي – بيروت، الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٥. زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة. ط. دار الفكر العربي.

١٦. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى ١٤١٩هـ

١٧. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ت. محمد فؤاد عبدالباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، توزيع دار الكتب العلمية – بيروت، بدوت تاريخ.

١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٩. لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت. إبراهيم البسيوني، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، الثالثة.

٢٠. مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت. السيد عبدالعال، ط. وزارة الأوقاف بقطر، الثانية ١٤٢٨هـ.

٢٢. معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، ت. د. عبدالفتاح شلبي وعلي ناصف، ط. دار السرور، بدون
٢٣. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت. عبد السلام هارون، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٢٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، للفخر الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى
٢٥. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت. صفوان عدنان داوودي، ط. دار القلم – دمشق، الثالثة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٦. موانع إنفاذ الوعيد لعيسى السعدي، ط. دار ابن الجوزي – الدمام. بدون تاريخ وهي رسالة ماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى.
٢٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت. محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، بو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت. محمود الطناحي وطاهر الزاوي، ط. المكتبة العلمية – بيروت،
٢٩. الوجوه والنظائر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت. محمد عثمان، ط. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الأولى، ١٤٢٨ هـ.

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة (١٢٥/٦) مادة (وعد).
(٢) انظر الصحاح للجوهري (٥٥١/٢) مادة (وعد).
(٣) النهاية في غريب الحديث (٢٠٦/٥).
(٤) انظر موانع إنفاذ الوعيد لعيسى السعدي ص (١٩).
(٥) انظر زهرة التفاسير لأبي زهرة (٤٧٩٤/٩).
(٦) انظر زاد المسير لابن الجوروح المعزي (١٧٧/٣).
(٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٤).
(٨) تفسيره (٣٤٧/٢٢).
(٩) مفاتيح الغيب (١٣٥/٢٨).
(١٠) انظر روح المعاني للألوسي (٣٣٦/١٣).
(١١) انظر تفسير ابن كثير (٤٨٤/٤).
(١٢) تفسيره (٣٣٩/٢٢).
(١٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٨/١٧).

(١٤) انظر تفسير ابن جرير(٢/٣١٠).

(١٥) تفسيره (١/٣٢٠).

(١٦) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/١٧٩). مادة (خزو).

(١٧) المحرر الوجيز (١/١٧٥).

(١٨) انظر زاد المسير (١/٨٦).

(١٩) انظر التحرير والتنوير (١/٦٨١).

(٢٠) زهرة التفاسير (١/٣٧٠).

(٢١) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٣).

(٢٢) التحرير والتنوير (١/٦٨٠).

(٢٣) انظر البسيط (٣/٢٥١)، وتيسير الكريم الرحمن ص (٦٣).

(٢٤) انظر في الخلاف في تحديد المراد بهذه الآية: تفسير ابن جرير (٢/٥٢٠)، البسيط للواحدي (٣/٢٥٠)، زاد المسير (١/١٠٢).

(٢٥) انظر تفسيره (٢/٥٢٢).

(٢٦) انظر تفسيره (١/٣٨٨).

(٢٧) انظر تفسير ابن جرير (٢/٥٢٥)، والبسيط للواحدي (٣/٢٥٤).

(٢٨) أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢/٥٢٥).

(٢٩) مفاتيح الغيب (٤/١٣).

(٣٠) انظر مفاتيح الغيب (٦/٣٩٢).

(٣١) انظر معجم مقاييس اللغة (٢/١٢٩).

(٣٢) تفسير ابن جرير (٤/٣١٧).

(٣٣) انظر التحرير والتنوير (٢/٣٣٣).

(٣٤) انظر تفسير ابن جرير (٦/٢٨٦-٢٨٧)، والتحرير والتنوير (٣/٢٠٦).

(٣٥) الجامع لأحكام القرآن (٤/٤٦).

(٣٦) تفسيره (٦/٢٨٧).

(٣٧) انظر تفسير ابن جرير (٦/٤٦٥)، وزاد المسير (١/٢٨٨)، ومفاتيح الغيب (٨/٢٤١).

(٣٨) انظر البحر المحيط لأبي حيان (٣/١٨٠).

(٣٩) انظر تفسير ابن كثير (٣/٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن ص (٢٢٩-٢٣٠).

(٤٠) انظر تفسير ابن جرير (١٠/٢٧٦). والمحرر الوجيز (٢/١٨٥)، وتفسير ابن كثير (٣/١٠١).

(٤١) انظر ابن جرير في تفسيره (٣١٦/١٠-٣١٧)، والمحرر الوجيز (١٩٣/٢).

(٤٢) انظر تفسير ابن جرير (٣١٨/١٠).

(٤٣) انظر زاد المسير (٥٩٤/١)، والبسيط (٣٨١/٧).

(٤٤) أخرجه عنه ابن جرير (٣١٨/١٠).

(٤٥) المحرر الوجيز (١٩٣/٢).

(٤٦) زاد المسير (٥٩٤/١).

(٤٧) انظر تفسير ابن جرير (٢٥٦/١٤).

(٤٨) المحرر الوجيز (٣٤/٣).

(٤٩) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٤٦١/١١).

(٥٠) تفسيره (٤٦١/١١).

(٥١) التحرير والتنوير (١٩٩/١٠).

(٥٢) تفسير القرطبي (١٤١/٨).

(٥٣) تكررت هذا الوعيد الدنيوي في موضع آخر في نفس السورة

(٥٤) انظر تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٤٠).

(٥٥) أخرجه عن ابن عباس وقتادة ابن جرير في تفسيره (٢٩٥/١٤-٢٩٦)، ونسبه إلى مجاهد والسدي وابن قتيبة ابنُ الجوزي في زاد المسير (٢٨٦/٢).

(٥٦) أخرجه عنهما ابن جرير في تفسيره (٢٩٦/١٤).

(٥٧) السابق. ورجح الوعيد الدنيوي ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢٩/١٠)، -وضعف بشدة القول بالتقديم والتأخير-، والسعدي في تفسيره (ص ٣٤٠).

(٥٨) انظر مفاتيح الغيب (٧٢/١٦).

(٥٩) انظر تفسير ابن جرير (٣٤٠/١٤).

(٦٠) انظر تفسير ابن جرير (٣٤٤/١٤)، والمحرر الوجيز (٥٧/٣)، مفاتيح الغيب (٩٩/١٦)، والتحرير والتنوير (٢٥٩/١٠).

(٦١) انظر البسيط (٥٣٣/١٠).

(٦٢) انظر مفاتيح الغيب (١٠٥/١٦).

(٦٣) تفسيره (٣٦٨/١٤).

(٦٤) المحرر الوجيز (٦١/٣).

(٦٥) زاد المسير (٢٨٠/٢).

(٦٦) تفسيره (١٨٣/٤).
(٦٧) التحرير والتنوير (٢٧١/١٠).
(٦٨) انظر تفسيره (٤٤١/١٤).
(٦٩) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤١/١٤).
(٧٠) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤٢/١٤).
(٧١) انظر المحرر الوجيز (٧٦/٣).
(٧٢) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤٤/١٤).
(٧٣) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤٤/١٤).
(٧٤) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤٤/١٤).
(٧٥) أخرجه عنه ابن جرير (٤٤٤/١٤).
(٧٦) انظر زاد المسير (٢٩٣/٢).
(٧٧) تفسيره ابن جرير (٤٤٥/١٤).
(٧٨) انظر التحرير والتنوير (١٥٤/١٣).
(٧٩) انظر تفسير ابن جرير (٤٦٠/١٦)، وتفسير السمرقندي (٢٢٩/٢)، والمحرر الوجيز (٣١٥/٣)، والكشاف (٥٣٢/٢)، وزاد المسير (٤٩٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٤).
(٨٠) تفسير (٣٢٢/٥).
(٨١) انظر تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٥).
(٨٢) انظر معجم مقاييس اللغة (٣٧٣/٣) مادة (ضنك)، ومفردات غريب ألفاظ القرآن ص (٥١٢).
(٨٣) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسير (٣٩١/١٨).
(٨٤) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسير (٣٩٢/١٨).
(٨٥) البحر المحيط (٣٩٤/٧).
(٨٦) تفسيره (٣٢٢/٥).
(٨٧) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسير (٣٩٣/١٨). وعزاه لابن مسعود وأبي هريرة البغوي في تفسيره (٣٠١/٥).
(٨٨) انظر تفسير ابن جرير (٣٩٣/١٨)، وتيسير الكريم الرحمن ص (٥١٦).
(٨٩) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسير (٣٩٤/١٨).
(٩٠) أضواء البيان (١٢٧/٤).
(٩١) انظر تفسير ابن كثير (٣٩٩/٥).

(٩٢) انظر التحرير والتنوير (٢٠٦/١٧-٢٠٧).

(٩٣) انظر تيسير الكريم الرحمن ص (٥٣٤)

(٩٤) انظر مفردات غريب ألفاظ القرآن ص (١٧٨)، والتحرير والتنوير (١٠٨/١٧).

(٩٥) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٥٧٣/١٨).

(٩٦) تفسيره (٥٧٤/١٨).

(٩٧) وهو قول ابن جُرَيج. أخرجه عنه ابن جرير (٥٧٤/١٨)، وهو قول ابن جرير (٥٧٤/١٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٠٩/٤) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٤/٣)، وابن عاشور في التحرير التنوير (٢٠٩/١٧). ومن اللطائف ما ذكره ابن عاشور أن هذا الوعيد من معجزات القرآن؛ لأن هذه الآية مما نزل بمكة لا محالة فهو من الإخبار بالغيب.

(٩٨) انظر مفردات غريب ألفاظ القرآن ص (٦٢٦).

(٩٩) انظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص (٣٧٠)، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص (٤٤٦).

(١٠٠) انظر التحرير والتنوير (١٨٤/١٨).

(١٠١) انظر تفسير ابن جرير (١٣٣/١٩)، والمحرر الوجيز (١٧١/٤)، وزاد المسير (٢٨٥/٣)، والكشاف (٢٢١/٣)، وتفسير ابن كثير (٩/٦).

(١٠٢) مفاتيح الغيب (٣٤٦/٢٣).

(١٠٣) انظر تفسير السمعاني (٥١٤/٣)، وتفسير ابن كثير (٣١/٦).

(١٠٤) انظر تفسير ابن جرير (١٣٧/١٩-١٤١)، وتفسير ابن كثير (٣٢/٦).

(١٠٥) إعراب القرآن (٩١/٣).

(١٠٦) تفسيره (٥٠٥/٢).

(١٠٧) زاد المسير (٢٨٦/٣)، وانظر البسيط (١٧٧/١٦).

(١٠٨) المحرر الوجيز (١٧٤/٤).

(١٠٩) التحرير والتنوير (١٩١/١٨).

(١١٠) المحرر الوجيز (٣٦٣/٤).

(١١١) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (١٨٨/٢٠). وانظر البسيط (١٥٥/١٨).

وروي عن مجاهد أن المراد عذاب القبور ورجحه السعدي. أخرجه عن مجاهد ابن جرير في تفسيره (١٩١/٢٠)، وانظر تيسير الكريم الرحمن ص (٦٥٦). وانتقد هذا القول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠٧/١٤) فقال: "وفيه نظر، لقوله: چ پ پ چ ".

(١١٢) تفسيره (١٩١/٢٠).
(١١٣) انظر البسيط (٥١٢/٢٠).
(١١٤) انظر تفسيره (٢٤١/٣).
(١١٥) انظر مفاتيح الغيب (٢٢٨/٢٨).
(١١٦) انظر تفسيره (٤٣٠/١٤).
(١١٧) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٤٨٦/٢٠-٤٨٨). وانظر زاد المسير (١٨١/٤-١٨٢).
(١١٨) انظر تفسيره (٤٨٨/٢٠).
(١١٩) انظر تفسير ابن كثير (٢٧١/٨-٢٨٠).
(١٢٠) المحرر الوجيز (٤٦٢/٥). وانظر الكشاف (٧٣٢/٤).
(١٢١) مفاتيح الغيب (١١٢/٣١-١١٣).
(١٢٢) التحرير والتنوير (٢٤٥/٣٠).
(١٢٣) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره (٣٤٤/٢٤). وانظر معاني القرآن للفراء (٢٥٣/٣).
(١٢٤) زاد المسير (٤٢٧/٤). وانظر المحرر الوجيز (٤٦٢/٥)، والكشاف (٧٣٢/٤). وهو قول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٤٥/٣٠).
(١٢٥) مفاتيح الغيب (١١٢/٣١-١١٣).
(١٢٦)التحرير والتنوير (٢٤٦/٣٠-٢٤٧).
(١٢٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٥٧/٤).
(١٢٨) تفسير ابن جرير (٣٠١/٣).
(١٢٩) ابن جرير في تفسيره (٣٠١/٣-٣٠٢).
(١٣٠) انظر زهرة التفاسير (٦٩١/٢).
(١٣١) التحرير والتنوير (٣٣٢/٢).
(١٣٢) زهرة التفاسير (١١٥٨/٣).
(١٣٣) كالبيضاوي في أنوار التنزيل (١٢٥/٢).
(١٣٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٢٩).
(١٣٥) تفسيره (٩٤/٣).
(١٣٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٤/١)، رقم (٦٧١).
(١٣٧) البسيط (٢٥١/٣).
(١٣٨) تفسير (٥٢٢/٢).

(١٣٩) التحرير والتنوير (٦٨٠/١).
(١٤٠) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٣).
(١٤١) التحرير والتنوير (٦٨٠/١).
(١٤٢) تفسيره (١٥٤/٤).
(١٤٣) مجموع الفتاوى (٤٤/١٥).
(١٤٤) لطائف الإشارات للقشيري (٦٠٠/٢).
(١٤٥) التحرير والتنوير (١٨٤/١٨).
(١٤٦) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٦٣).
(١٤٧) التحرير والتنوير (١٨٤/١٨).
(١٤٨) انظر تفسير ابن جرير (٥٧٤/١٨).
(١٤٩) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٣٤).
(١٥٠) انظر مفاتيح الغيب (٧٧/١٩).
(١٥١) تفسيره (٢٧/٢).
(١٥٢) انظر المحرر الوجيز (٤١٤/١ – ٤١٥).
(١٥٣) مفاتيح الغيب (١٧٦/٧-١٧٧).
(١٥٤) انظر تفسير ابن جرير (٣٦١/١٤)، وتفسير السمعاني (٣٢٨/٢).
(١٥٥) انظر المحرر الوجيز (٦٨/٣).
(١٥٦) انظر الأقوال في ذلك في الموضع التاسع من مبحث آيات الوعيد.
(١٥٧) انظر المحرر الوجيز (١٧١/٤-١٧٢)، والتحرير والتنوير (١٨٤/١٨).
(١٥٨) مفاتيح الغيب (٣٤٥/١٣).
(١٥٩) التسهيل (٦٤/٢).
(١٦٠) المحرر الوجيز (١٧٢/٤).
(١٦١) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٤٣/١٠-٢٤٤).
(١٦٢) المحرر الوجيز (١٨٣/٢).
(١٦٣) انظر تفسيره (٢٥٣/١٠).
(١٦٤) أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره (٢٤٦/١٠).
(١٦٥) انظر تفسيره (٩٥/٣).
(١٦٦) تفسيره (٤٤٦/٢).

(١٦٧) تيسير الكريم الرحمن (٦٣).

(١٦٨) مفاتيح الغيب (٧١/١٦). قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢٧/١٠): " وهكذا هو الأعم في خطابات القرآن الكريم، فعادة يكون الخطاب للنبي ﷺ، والمراد تعليم الأمة.". اهـ